

إصلاحان عثمانيان

علم القراء الكرام مما نقلته إليهم جرائد هذا القطر وغيرها أن مسألة أرمينية أصبحت اليوم من أهم مسائل هذا العصر حتى لقد قال جلالة مولانا السلطان الأعظم أنها شغل شاغل لجلالته وهم متشاقق على عاتق حكومته ؛ إذ وقوع الشقاق بين الأكراد والأرمن يُفضي إلى الإحن والفتن من جهة وإلى تداخل الدول الأوربية في أمور السلطنة الداخلية من أخرى . وكلا الأمرين مُضِرٌّ بالسلطنة السنية ، آيل إلى امتهان الأمة العثمانية . ولقد تفاقم الخطب وتعاضم الشقاق بين الأرمن والأكراد في أرمينية حتى أصبح من يُحاول إخفاء ذلك عن الباحثين كمن يُحاول إخفاء الصبح عن عيون المبصرين .

ولاريب أنك لو استقصيت أسباب هذا الشقاق إلى أصولها ، لوجدتها كأسبابه في بقية البلدان ، وهي تسلط التعصب والتنطع على القلوب ، وتكاثف غشاوة الجهل على البصائر والأذهان . فجهلة الأكراد يزعمون أن الأرمن من جيل غير جيلهم ، وقوم غير قومهم ، ودين غير دينهم فيستبيحون أموالهم وأعراضهم .

اصلاحان عثمانيان

علم القراء الكرام ما نقلته إليهم جرائد هذا القطر وغيرها أن مسألة أرمينية أصبحت اليوم من أهم مسائل هذا العصر حتى لقد قال جلالة مولانا السلطان الأعظم أنها شغل شاغل لجلالته وهم متشاقق على عاتق حكومته إذ وقوع الشقاق بين الأكراد والأرمن يفضي إلى الإحن والفتن من جهة وإلى تداخل الدول الأوربية في أمور السلطنة الداخلية من أخرى . وكلا الأمرين مُضِرٌّ بالسلطنة السنية آيل إلى امتهان الأمة العثمانية . ولقد تفاقم الخطب وتعظم الشقاق بين الأرمن والأكراد في أرمينية حتى أصبح من يُحاول إخفاء ذلك عن الباحثين كمن يُحاول إخفاء الصبح عن عيون المبصرين .

ولاريب أنك لو استقصيت أسباب هذا الشقاق إلى أصولها لوجدتها كأسبابه في بقية البلدان وهي تسلط التعصب والتنطع على القلوب وتكاثف غشاوة الجهل على البصائر والأذهان فجهلة الأكراد يزعمون أن الأرمن من جيل غير جيلهم وقوم غير قومهم ودين غير دينهم فيستبيحون أموالهم وأعراضهم والأرمن

وجهلة الأرمين يزعمون مثل ذلك فيستحلون التنكيل بهم والتشفى منهم . ولو أدرك الفريقان أنهما من جبلة واحدة ورعية سلطان واحد ، وأن مصالحهم واحدة ومصائب الواحد منهم هي مصائب الآخر ، وأن ارتقاءهم في الرفاهة والحضارة قائمٌ باتحادهم ، لعدلوا في أمورهم وأنصفوا في معاملة بعضهم بعضاً وعلموا أن الدين لا يُفرِّق الإخوان ، ولا يُوجب تعادى أهل الوطن الواحد وتفريق المتحدين في المصلحة والدولة والوطن .

فجهلهم يعميهم عن رواية ما فيه مصلحتهم ويُميت العواطف السامية فيهم ويثير الشهوات التي تحط النفس عن علو مقامها إلى مقام سافل غير محمود . على أن الجهل لا يُفارق الرعية إلا بعد ما تنبث المعارف بين أضعالها ويضئ نيراس العلم على أذهان خاصتها وعامتها . وتتقوى الصفات الأدبية في نفوسهم بكل ما يُعزِّزها من الفضائل المجردة التي يعلمها صغارهم أو القدوة المحسنة التي يراها كبارهم في رؤسائهم على اختلاف وظائفهم ومراتبهم . ولما كان انتشار المعارف بين أفراد الأمة يستغرق زمناً طويلاً وكان تهذب النفوس لا يتم إلا بعد تمادى السنين ، كان ولاة الأمور هم الذين يُعتمد عليهم معظم الاعتماد في إرشاد الرعية الآن إلى ما به

يزعمون مثل ذلك فيستحلون التنكيل بهم والتشفى منهم ، ولو أدرك الفريقان أنهما من جبلة واحدة ورعية سلطان واحد وأن مصالحهم واحدة ومصائب الواحد منهم هي مصائب الآخر وأن ارتقاءهم في الرفاهة والحضارة قائمٌ باتحادهم لعدلوا في أمورهم وأنصفوا في معاملة بعضهم بعضاً وعلموا أن الدين لا يفرق الإخوان ولا يوجب تعادى أهل الوطن الواحد وتفريق المتحدين في المصلحة والدولة والوطن

فجهلهم يعميهم عن رواية ما فيه مصلحتهم ويُميت العواطف السامية فيهم ويثير الشهوات التي تحط النفس عن علو مقامها إلى مقام سافل غير محمود . على أن الجهل لا يفارق الرعية إلا بعد ما تنبث المعارف بين أضعالها ويضئ نيراس العلم على أذهان خاصتها وعامتها وتتقوى الصفات الأدبية في نفوسهم بكل ما يعزها من الفضائل المجردة التي يعلمها صغارهم أو القدوة المحسنة التي يراها كبارهم في رؤسائهم على اختلاف وظائفهم ومراتبهم . ولما كان انتشار المعارف بين أفراد الأمة يستغرق زمناً طويلاً وكان تهذب النفوس لا يتم إلا بعد تمادى السنين كان ولاة الأمور هم

مصلحتها وردعها عما به مضرتها وهلكتها . وهذا ما ينتظره جلاله مولانا السلطان ورجال حكومته الفخام من الذين يلقون إليهم مقاليد البلاد ويُسلمونهم أزمّة أمور العباد . وقد علمنا بالخبر واتصل إلينا بالخبر أنه لم يتولّ زمام الأمور وال عادلٌ في إحدى ولايات السلطنة إلاّ استقامت فيها أحوال العباد لاسيما إذا كان هماماً مقداماً لا يغضى عن هفوات المأمورين ، بل يكبحهم عن ركوب أهوائهم وإطلاق العنان لشهواتهم . وقد اتفق أصدقاء السلطنة وأعداؤها ومحبوها وكارهوها على أن جلاله مولانا السلطان أشدُّ السلاطين رغبةً في إصلاح رعيته وأعظمهم اهتماماً بترقية سلطته* حتى لقد قال العلامة الأستاذ فامبيرى بعد مقابله إنى رأيتُ الكثيرين من ملوك الأرض ، فلم أرَ بينهم أشدَّ اهتماماً برعيته من سلطان آل عثمان . فلو جرى ولاية الأمور في أرمينية طبقاً لرغبته وأنفذوا العدالة بين العباد حسب مشيئته لما بلغ أمرها ما بلغ ولم تقع السلطنة تحت انتقاد الدول الأوربيّة ، ولا أصبحت مسألة أرمينية مضغة في أفواه الشامتين .

وعلى ذلك ، فقد صدرت الإرادة الشاهانية إلى الباب العالي بتنظيم أحوال العدلية في

* الصحيح سلطته .

الذين يعتمد عليهم معظم الاعتماد سيّ في ارشاد الرعية الآن الى ما به مصلحتها وردعها عما به مضرتها وهلكتها . وهذا ما ينتظره جلاله مولانا السلطان ورجال حكومته الفخام من الذين يلقون إليهم مقاليد البلاد ويسلمونهم ازمة امور العباد . وقد علمنا بالخبر واتصل إلينا بالخبر انه لم يتولّ زمام الامور وال عادل في احدى ولايات السلطنة الا استقامت فيها احوال العباد لاسيما اذا كان هماما مقداما لا يغضى عن هفوات المأمورين بل يكبحهم عن ركوب اهوائهم وإطلاق العنان لشهواتهم . وقد اتفق اصدقاء السلطنة واعدائها ومحبوها وكارهوها على ان جلاله مولانا السلطان اشدُّ السلاطين رغبة في اصلاح رعيته واعظمهم اهتماما بترقية سلطته حتى لقد قال العلامة الأستاذ فامبيرى بعد مقابله اني رأيت الكثيرين من ملوك الارض فلم ار بينهم اشد اهتماما برعيته من سلطان آل عثمان . فلو جرى ولاية الامور في ارمينية طبقا لرغبته وانفذوا العدالة بين العباد حسب مشيئته لما بلغ امرها ما بلغ ولم تقع السلطنة تحت انتقاد الدول الاوربية ولا اصبحت مسألة ارمينية مضغة في افواه الشامتين

وعلى ذلك فقد صدرت الارادة الشاهانية الى الباب العالي بتنظيم احوال العديلة في ارمينية واستبدال جميع قضاتها الحاليين الذين لم يحسنوا القضاء بين الناس ولم يقيموا العدل والقسطاس بقضاة آخرين قد زال غشاء الجهل عن بصائرهم ونقلوا الدروس القضائية عن اربابها وحصلوا فيها الشهادات الناطقة بعلمهم وفضلهم وسيمت هذا الاستبدال في زمن معين حتى يجري الامر على مهل فلا يحصل ما يخذش الأذهان .

فهذا اصلاح لا يبقى للأرمن باباً للشكوى ، ولا يترك لجهلة الأكراد فرصة لشن الغارة وإقلاق راحة العباد والامل وطيد أنه يتم طبق مرام الحضرة الشاهانية وكل عثماني متصف بصدق الوطنية . واما الإصلاح الثاني فمتعلق بالجنودية وهو صدور فرمان عالي الشأن الى جميع القواد بان يطلقوا سراح الجنود حال استيعابهم مدة خدمتهم في الجيش وقد كان القواد يتصرفون بحرية الجنود حسب مشيئتهم اذا شاؤوا زماناً طويلاً بعد انتهاء مدتهم بحجة ان انفار القرعة قد تأخر حشدهم . فصدر هذا الفرمان انصاف للجندي من استبداد رئيسه به ولذا وقع احسن

موقع في نفوس الجنود الذين هم حاميه السلطنة ونجار الامة

أرمينية ، واستبدال جميع قضاتها الحاليين الذين لم يحسنوا القضاء بين الناس ، ولم يقيموا العدل والقسطاس بقضاة آخرين قد زال غشاء الجهل عن بصائرهم وتلقوا الدروس القضائية عن أربابها وحصلوا فيها الشهادات الناطقة بعلمهم وفضلهم . وسيمت هذا الاستبدال في زمن معين حتى يجرى الأمر على مهل ، فلا يحصل ما يخذش الأذهان .

فهذا إصلاح لا يبقى للأرمن باباً للشكوى ، ولا يترك لجهلة الأكراد فرصة لشن الغارة وإقلاق راحة العباد . والامل وطيد أنه يتم طبق مرام الحضرة الشاهانية ، وكل عثماني متصف بصدق الوطنية . واما الإصلاح الثاني فمتعلق بالجنودية . وهو صدور فرمان عالي الشأن إلى جميع القواد بأن يطلقوا سراح الجنود حال استيعابهم مدة خدمتهم في الجيش . وقد كان القواد يتصرفون بحرية الجنود حسب مشيئتهم ، فيبقونهم إذا شاؤوا زماناً طويلاً بعد انتهاء مدتهم بحجة أن انفار القرعة قد تأخر حشدهم . فصدر هذا الفرمان إنصاف للجندي من استبداد رئيسه به ، ولذا وقع أحسن موقع في نفوس الجنود الذين هم حاميه السلطنة وفخار الأمة .